

# السنة النبوية والنشريع

وكتور

نبيلة فخري مصطفى الأغا

أستاذ مساعد في الحديث وعلومه





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المقدمة



الحمد لله رب العزة والجلال ، المتفرد بصفات الجمال والكمال ، المعبود استحقاقا وتعظيما ، الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، المبعوث رحمة للعالمين ، صلى الله عليه وسلم وعلى أزواجه وأهل بيته الطاهرين ، وصحابته الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الحق تبارك وتعالى خلق آدم ، وجعله خليفة في الأرض :  
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً [البقرة 30] ، وكذا ذريته من بعده [ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ] (فاطر 39) ، وذلك لعمارتها وإقامة شرع الله فيها ، [ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ] (56) [ (الذاريات 56)

ولكي تتحقق هذه العبودية كان لا بد لهم من منهج يسيرون عليه ، وطريقة يتبعونها ، ومثلا أعلى يجسد لهم هذا المنهج واقعا عمليا ، ليكون لهم سبب هداية ، ومنقذا لهم من الضلالة ، وحافظا لهم من الغواية ، بإذنه سبحانه وتعالى .

لذا كان لا بد من طريقة لتبليغ العباد ما يريد من خالقهم سبحانه وتعالى ، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى إنزال الكتب ، وإرسال الرسل ، وتأبيد لهم بالمعجزات الظاهرة ليتحقق لهم التحدي عند التبليغ ، لتقوية

حجتهم ، وإظهار صدقهم ، وذلك أدعى للإيمان بهم ، والتصديق بما جاؤوا به .



ونبينا محمد صلوات ربي وسلامه عليه شأنه شأن غيره من الأنبياء والمرسلين، اصطفاه رب العالمين من بين خلقه أجمعين، واختاره للرسالة الخاتمة، فجعله آخر الرسل وأفضلهم ، وأيده بخير كتبه وهو القرآن الكريم، الذي جعله مهيمنا على سائر الكتب السماوية السابقة له ، وجعله له ولأمته، كتاب عبادة ، ومنهج حياة .

ولما كان لزاما على الأمة المحمدية تعلم القرآن الكريم، وفهم معانيه ، ومعرفة مقاصده ومراميه ، والتعبد بما فيه ، فقد أوكل الله عز وجل ذلك لنبيه [ ، فبلغ أمته ما يلزمهم معرفته ، قال تعالى : **لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِسَالًا إِذْ نَادَى بِرَبِّهِ** ] ، فبلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته [ ( المائدة : 67 )

ومن ثم علمهم ما جهلوه، وبيّن لهم ما خفي عنهم ، وأوضح لهم ما أشكل عليهم [وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44)] ( النحل : 44 )

فكان الذكر المشار إليه في الآية هو القرآن، وكان التبيين له السنة النبوية، التي لا تقل أهمية عن القرآن ، بل هما من مشكاة واحدة . فمصدرهما واحد، والمبلغ واحد عليه السلام، والمبلغين به واحد. فكلاهما موحى به إليه [ من رب العزة والجلال، وهذا حق واجب يلزم كل مسلم الإيمان به والعمل بمقتضاه .

ولما كانت السنة النبوية المشرفة فيها تبيان للقرآن الكريم وترجمة عملية له، كان لابد وأن تكون مصدرا هاما من مصادر التشريع ، ومن هنا كان هذا البحث الذي يتحدث عن منزلة السنة من التشريع ، فكان بعنوان (السنة والتشريع )

## الفصل الأول : في التعريف بالسنة وبيان منزلتها ،

وفيه مباحث:



المبحث الأول : في التعريف بالسنة وبيان معناها لغة واصطلاحاً :

المطلب الأول : في ذكر السنة في القرآن الكريم وحديث النبي ﷺ :

السنة كلمة ربانية ورد ذكرها في كلام رب العالمين ، وفي كلام رسوله الأمين في حديثه عليه الصلاة والسلام ، وأدلة ذلك :

أولاً : ذكر السنة في القرآن الكريم :

جاء ذكر السنة في القرآن الكريم على معنيين ، على معنى العموم ، وعلى معنى الخصوص ، فجاء ذكر العموم وعلى سبيل المقابلة في قوله سبحانه تعالى:

﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾. [الإسراء

(77)

وفي قوله: [قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ]. [آل عمران 137] يَقُولُ تَعَالَى مُخَاطَبًا عَبْدَهُ (1) الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أُصِيبُوا يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ: [قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ] أَي: قَدْ جَرَى نَحْوَ هَذَا عَلَى الْأُمَّمِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ كَانَتْ الْعَاقِبَةُ لَهُمْ وَالِدَائِرَةُ عَلَى الْكَافِرِينَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾. (1)

وفي قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتَّوَبَ عَلَيْكُمْ﴾. [النساء 26]

1 ( ) تفسير ابن كثير : 2 / 126



والسنة في الآية الأولى، بمعنى العادة. قال ابن كثير في تفسيره: " أي هكذا عادتنا في الذين كفروا برسولنا وآدوهم." أي هذه سنة الله وعادته في خلقه ، وما تقابل الإيمان والكفر في مواطن فصل ، إلا وينصر الله الإيمان على الكفر ، فرفع الحق ووضع الباطل كما فعل تعالى يوم بدر (1)

والسنن في الآية الثانية، جمع سنة وهي بمعنى أمة وقيل السنن بمعنى الطرائق والسير.

وفي الآية الثالثة، السنن بمعنى الطرق والمناهج.

يُخَيْرُ تَعَالَى أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- مَا أَحَلَّ لَكُمْ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ، مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَغَيْرِهَا، {وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ} يَعْنِي: طَرَائِقَهُمُ الْحَمِيدَةَ وَاتِّبَاعَ شُرَائِعِهِ الَّتِي يُحِبُّهَا وَيَرْضَاهَا {وَيُتُوبَ عَلَيْكُمْ} أَي مِنَ الْإِثْمِ وَالْمَحَارِمِ، {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} أَي فِي شَرَعِهِ وَقَدْرِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ. (2)

كما جاء ذكر السنة في القرآن الكريم على معنى الخصوص للدلالة على معنيين :

أحدهما : للدلالة على المعنى المحمود كما في قوله تعالى :

[يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ..] (النساء 26)

يعني طرائقهم الحميدة وإتباع شرائعها التي يحبها ويرضاها (3)

ثانيهما : للدلالة على المعنى المذموم ، كما في قوله تعالى :

1 ( ) تفسير القرآن العظيم: 4 / 294

2 ( ) تفسير القرآن العظيم: 2 / 267



[قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (38)] [الأنفال / 38

أي مضت سننا في الأولين أنهم إذا كذبوا واستمروا على عنادهم أننا نعالجهم بالعذاب والعقوبة (1)

ثانيا : ذكر السنة في حديث النبي ] :

منه قوله ﷺ :

«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» (2)

وقوله ﷺ :

«لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُرْحًا ضَبًّا لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ» (3)

3 ( ) المرجع السابق

1 ( ) تفسير القرآن العظيم: 2/ 484

2 ( ) صحيح مسلم / كتاب الزكاة / باب الحث على الصدقة / 2 / 705 في نهاية حديث طويل ، وفي العلم / باب رفع العلم وقبضه وظهور الفتن آخر الزمان / 4 / 2059

3 ( ) صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء / باب ما ذكر عن بني إسرائيل / 4 / 169 ، وصحيح مسلم : كتاب العلم / باب إتباع سنن اليهود والنصارى / 4 / 2059



الفصل الثاني : منزلة السنة النبوية من التشريع :

المبحث الأول : ثبوت وبيان مرتبتها كمصدر من مصادر التشريع :

المطلب الأول : ثبوت السنة ودالاتها الشرعية :

أولا : ثبوت السنة :

ثانيا : دلالة السنة الشرعية :

المطلب الثاني : مرتبة السنة كمصدر من مصادر التشريع :

الفصل الثالث : حجية السنة والأدلة عليه :

المبحث الأول : معنى حجية السنة لغة واصطلاحاً :

المبحث الثاني : الأدلة على حجية السنة :

المطلب الأول : الأدلة النقلية على حجة السنة

أولاً: الأدلة على حجية السنة من القرآن الكريم

ثانياً: الأدلة على حجية السنة من السنة النبوية:

ثالثاً: الدليل على حجية السنة من عمل الصحابة

رابعاً : الدليل على حجية السنة من إجماع الأمة

المبحث الثاني : الأدلة العقلية على حجية السنة :

أولاً : دليل النظر أو التصور العقلي :

ثانياً : دليل الحس والمشاهدة :

المبحث الثالث : الأدلة العلمية على حجية السنة :

الخاتمة